يودي ذكرها الى ترويج بدعته والتدنس بسواد منه قوله يقتضي اباحته بان لم يترتب
على ذكر الوصف الممدوح به مخل بكمال قوله او استجابه اي كما اذا ترتب عليه
ذلك قوله واحاديث تقتضي المنع منه اي على سبيل التحريم ان تحقق او ظن
ترتب المفسدة المذكورة في كلامه على المدح او على سبيل التنزيه ان توهم ذلك
او شك فيه قوله كان ايمان الخ اي ليمنعه ذلك عن روية نفسه في صدر الممدوح
به فلا يحصل له فتنة فان العبد اذا نور الله بصيرته وشهد ما يجب اعتقاده من
انه سبحانه وتعالى خالق افعال العباد كلها كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون
كان ذلك له زاجرا عن الاعجاب بتلك الطاعات والاوصاف المستحسنات
وكيف يفتخر بما ليس له بل انما هو مظهر ابداه فيه مولاه وذلك التنوير يحصل بفضل
الله تعالى للعبد عند رياضة نفسه بامور التكاليف الشرعية وقيامه في مقام
المجاهدة السنية قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذا
هو السالك المجذوب وقد تسبقه الفيوض الربانية وتفجاوه الجذبات الروحانية
ابتدا من غير جهد وتعب وهو الذي شرف بمقام الجذب ثم تارة يرجع الى
مقام السلوك فيصير من ارباب الكمال اذ الذين يقتدى بهم السالك المجذوب
والمجذوب السالك وغيرهما من السالك غير المجذوب والمجذوب غير السالك
لا يقتدى بهما بحال والله اعلم قوله بحيث لا يفتتن هذا بيان المعرفة
التامة الحاصلة لذلك العبد المويد بالنور الالهي الذي يجوز ان يمدح في وجهه
وفتنته بثنا الناس عليه لصالح العمل ان يركن لذلك فيكون سبب عطبه
وهذا فيمن هو موصوف بالحقيقة بما وصف به قوله او يغتر بذلك بان يغره
ثنا الناس عليه بوصف ليس هو قايما به فتخيل له نفسه الخداعة وتغره بان
ذلك قايم به وانه موصوف به ولذا امدح به قال بعض العارفين الغبي من
ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس وكان الصديق الاكبر رضي الله عنه يقول
لما يمدح اللهم اجعلني كما يظنون واغفر لي ولهم ما لا يعلمون قوله ولا يلعب
به نفسه فيعجب بما وصف به مما هو قايم به فيكون سبب هلكته ففي الحديث
ثلاث منجيات وثلاث مهلكات الى ان قال واما المهلكات فهوى متبع
وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهي اشدهن وكان بعض اكابر الصالحين مقبلا
على العمل الصالح مع الداب فيه فراى انسانا ينظر اليه فيتعجب من مزيد اجتهاده
فقال له يا اخي لا يعجبك من امري ما ترى فقد عبد ابليس ربه سبعين الف عام
فلم ينفعه ذلك يعني لا يكن نظرك الى سببا لادخال العجب علي بما انا فيه من
العمل فان العمل لا يوصل الى الجنة بنفسه انما يوصل اليها مجرد الفضل الالهي
والاحسان فالاعمال الصالحة امارات وليست موثرات فالاعتماد
والركون لا يكون عليها انما الاعتماد على من من بها بفضله واحسانه قوله
كره مدحه كراهة شديدة يحتمل ان يكون وصف الكراهة بالشدة اشارة الى

الكراهة

الكراهة التحريمية ويحتمل ان يكون المراد المبالغة في الكراهة من غير انتهايها الى التحريم وهذا
الثاني اقرب لظاهر كلامه هنا ولو قيل بما سبق اول الباب من التفصيل
لم يبعد والله اعلم قوله ثم احاديث المنع ما رويناه في صحيح مسلم الخ وهو فيه
من رواية همام بن الحرث عن المقداد ورواه ابو داود في سننه عن همام بن الحرث
قال جا رجل الخ واخرج الترمذي عن عبد الله بن سخبرة قال قام رجل يثني
على بعض الخلفا فجعل المقداد يحثي عليه التراب قوله فعمد المقداد اي قصد
ردع المادح عمدا قوله فجثى على ركبتيه اي جلس عليهما ونحو ذلك لانه
كان ضخما كما في رواية فلا يتمكن من حثو التراب على ما يريد الا بذلك قوله
فجعل يحثو في وجهه الحصبا هو بالواو من الحثو عند جميع رواته قال المص في
شرح مسلم في اواخر الكتاب قال اهل اللغة يقال حثيت احثي حثيا وحثوت
احثو حثوا لغتان وقد جات كلها ههنا واو تارة وبالياء اخرى جمعهما في مولف
سميته منهج من الف فيما رسم بالياء وبالالف والحثو هو الحفن باليدين انتهى
والحصبا الحصى الصغار كما في النهاية والمراد به هنا ما كان قريبا من الرمل
لانه جا في حديث الترمذي فجعل يحثو عليه التراب وفي حديث الباب
ان المقداد استدل لفعله ذلك بامره صلى الله عليه وسلم ان نحثو في
وجوه المداحين التراب قوله اذا رايتم المداحين الخ قال الربيع في
تيسير الوصول المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة يستاكلون
به الممدوح اما من مدح على الامر الحسن او الفعل المحمود ترغيبا له في امثاله وتحريضا
للناس على الاقتدا به في اشباهه فليس بمداح وهذا الامر بالحثو قد حمله
على ظاهره المقداد الذي هو راويه ووافقه طايفة وكانوا يحثون التراب
في وجهه وقال اخرون معناه خيبوهم ولا تعطوهم شيا لمدحهم وقيل
اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا قال المص في شرح مسلم
وهذا ضعيف انتهى وقيل المراد منه عيبوا المداح كما ذكره الربيع قوله
وروينا في صحيح البخاري ومسلم الخ رواه البخاري في الشهادات وفي الادب
وفي الرقايق ومسلم في اخر الكتاب قوله يثني على رجل اي يذكر اوصافه
الجميلة قوله ويطريه في المدحة بكسر الميم اي يجاوز الحد في مدح مدحه
وقول الشيخ فيما بعد وقيل هو اي الاطرا المدح تفسير له لا في خصوص
هذا الحديث كما يظهر اذ يبعد انه يصير تقدير الخبر يمدح في المدحة وهو غير
مراد قوله اهلكتم الرجل او قطعتم ظهره شك من الراوي في اللفظ الصادر
منه صلى الله عليه وسلم والمراد من الجملتين هنا معنى واحد قال شيخ الاسلام
زكريا في حاشية البخاري قطعتم ظهره اي اهلكتموه استعارة من قطع العنق
الذي هو القتل لاشتراكهما في الهلاك لكن هذا هلاك في الدين وذلك في
الدنيا انتهى قال المص في شرح مسلم وقد يكون في الدنيا لما يشتبه عليه من

Copyright King Saud University